2026 كانون 2 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12
January 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الهوية الوطنية في ديوان (وإلى متى) للشاعر خلف دلف الحديثي

م.م ريهام عبد الرسول حسن
الجامعة التقنية الوسطى/ كلية البوليتكنك للفنون التطبيقية – بغداد
reham-abdalrasool@mtu.edu.iq

الملخص

إنّ الهوية الوطنية من القضايا المحورية الّتي تصدَّى لها الشعراء العراقيون في نصوصهم الشعريّة ـالحديثة والمعاصرةـ بوصفها نتاجاً لواقع مثقل بالحروب والصراعات والانقسامات الداخلية، لذلك نهض الشعراء للدفاع عن الوطن ووحدة أراضيه، وغرس قيم الوفاء والانتماء للأرض، وحملوا على عاتقهم لواء الذوذ عن الهوية الوطنية والقومية.وانطلاقاً من الأهميّة المحورية لمفهوم الهوية عامة، والهوية الوطنية خاصة جاء هذا البحث الموسوم بـ(الهوية الوطنية في ديوان (والى متى) للشاعر خلف دلف الحديثي)، ليكشف عن تجليات الهوية الوطنية عند احد شعراء العراق المعاصرين، ليفتح آفاق القراءة والتنقيب فيه، وقد بين البحث ان النصوص الشعريّة في ديوان (وإلى متى) تنهض بوظيفة وطنية تتجاوز البعد الجمالي للأبيات الى بعد وطني، يجعل من الشعر أداة للتعبير عن هموم قضايا الوطن والأمّة، فالشاعر استطاع أن يعبر عن تضحيات شعبه، وعن انتماءه للوطن ودفاعه عن وحدته ورفضه للتقسيم، لجسد من خلال قصائده صورة للواقع العراقي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: شعر، الهوية، خلف دلف الحديثي، البعد الداخل، البعد الخارجي

"National identity in the poetry collection (And How Iong) by the poet Khalaf Dalf Alhadithi"

Assist Lect. Reham Abdul Rasool Hassan
Middle Technical University/College of Polytechnic Applied Arts – Baghdad
reham-abdalrasool@mtu.edu.iq

Abstract:

National identity is one of the central issues that Iraqi poets have addressed in their modern and contemporary poetic texts, as a product of a reality burdened by wars, conflicts, and internal divisions. Therefore, the poets rose up to defend the homeland and the unity of its lands, and to instill values of loyalty and belonging to the land, and they took upon themselves the banner of defending national and ethnic identity.Based on the pivotal importance of the concept of identity in general, and national identity in particular, this research entitled (National identity in the poetry collection (And How Iong) by the poet Khalaf Dalf Alhadithi) came to reveal the manifestations of national identity in the poetry of one of the contemporary Iraqi poets, and to open up horizons for reading and exploration in it. The research showed that the poetic texts in the collection (And Until When) fulfill a national function that transcends the aesthetic dimension of the verses to a national dimension, making poetry a tool for expressing the concerns of the issues of the homeland and the nation. The

poet was able to express the sacrifices of his people, his belonging to the homeland, his defense of its unity.

Keywords: Poetry, Identity, Khalaf Dalf Al-Hadithi, Internal Dimension, External Dimension

المقدمة:

يُعدَّ الشعر أبرز الفنون الأدبيّة التي أسهمت في تشكيل وترسيخ الهوية عامة والهوية الوطنية خاصة، لما له من مكانة مميزة في الضمير العربي والعراقي ، إذ يمثل مرآة المجتمع وسيلة للتعبير عن الانتماء والوفاء للوطن والاعتزاز بتاريخه وتراثه، وهو في الوقت نفسه يعبر عن قضايا العصر وتحدياته. وقد تجلت الهوية الوطنية بصورة واضحة في شعر الحديثي الذي وظف تجربته الشعرية ليعكس عمق العلاقة بين الفرد والمجتمع، وبين الماضي والحاضر ، ليجعل من شعره مدخلاً للحديث الاحداث التي مرت بوطنه وكانت له آثر في تشكيل الهوية الوطنية. وقد حاول البحث أن يجيل النظر في شعر الحديثي عبر ديوانه (والى متى)، بحثاً عن الهوية الوطنية، وقد استقام له ذلك من خلال مبحثين، يسبقهما مدخل نظري جاء للكشف عن مفهوم الهوية ثم انتقل بعدها لإعطاء نبذة مختصرة عن حياة الشاعر، أما المبحث الأول فجاء بعنوان(الهوية الوطنية في بعدها الداخلي)، و تجلت عبر الانتماء للوطن والدفاع عنه و الحديث عن حال أبناء الشعب، وجاء المبحث الثاني بعنوان (الهوية الوطنية في بعدها الخارجي)، وقد تصدى للحديث عن البعد القومي للهوية الوطنية الذي يتجلى عند الشاعربالانتماء العربي، والحديث عن القضية الفلسطينية. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي النصي للكشف عن آليات تشكل الهوية الوطنية عند الشاعر.

الهوية المصطلح والمفهوم

شهدت المصطلحات النقديّة والأدبيّة تعدداً في التعريفات وتبايناً في وجهات النظر؛ نتيجة لاختلاف المرجعيات الثقافية والمناهج المعرفية، لذلك لابد من الإشارة الى هذا الاختلاف عند تعريف أي مصطلح، فالمصطلح الواحد يحمل دلالات متباينة بحسب العلم الذي يستعمل فيه أو الزاوية التي ينطلق منها الباحث في مقاربته، وهذا ما نجده عند البحث عن مصطلح (الهوية)، فهو من المصطلحات المرنة التي تعددت فيها التعريفات فالهوية "تخضع في تعريفها للعلم الذي يحقق فيها وأن لكلّ علم تعريفه الخاص للهوية يختلف عن العلم الآخر، كعلم النفس وعلم الفلسفة والاجتماع والسياسة، وعلم الكلام، وغيرها من العلوم الإنسانية "[1] فالدلالة الاصطلاحية للهوية غير متفق عليها، فهي مفهوم له دلالته اللغوية واستخداماته الفلسفية والاجتماعية والنفسية والثقافية. وبما أنه يصعب الوقوف على تعريف واحد للهوية لذلك سنقف هنا على بعض التعريفات لمصطلح الهوية التي نحاول من خلالها أن نضيء بعض جوانب المصطلح.

وردت في تراثنا الفكري العربي تعريفات كثيرة لـ (الهوية)، إذ عرفها الجرجاني "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"[2] و (الهوية) عند ابن رشد "مرادف لاسم الوحدة والوجود"، فالهوية بهذا المعنى هي تعبير عن حقيقة الشيء، وما يجمع العناصر المختلفة تحت نسق واحد، وقال الفارابي: " هوية الشيء وعينيته، وتشخصه، وخصوصيته، ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك"[3]، فالهوية عنده هو ما يميز الشيء عن غيره ويمنحه خصوصيته وتفرده. وجاء في الكليات للكفوي أن "لفظ الهوية فيما بينهم يطلق على معانٍ ثلاثة: الشخص والشخص

نفسه والوجود الخارجي. قال بعضهم : ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتاً، وباعتبار تشخصه يسمى هوية"[4]. فالهوية وفق هذا التصور تمثل حقيقة ثابتة لا تنفصل عن صاحبها. فهوية أي شيء "تعني إذا ماهيته، حقيقته المعبرة عنه، حيث تتحد الصفة بالموصوف في تشخص متفرد لا إشرك فيه"[5]، ومن جانب آخر ينظر الى مفهوم الهوية "بأنها الرمز، أو العامل المشترك الذي يجمع عليه كل أفراد الأة، أي أمة، من حيث التعلق والولاء والاعتزاز. وهذا الانتساب والتعلق والولاء يكتسب قداسته نه ليس موضع شك من طرف أي فرد"[6] وبهذا المعنى فالهوية تمثل الذات الجماعية لأفراد الأم جميعهم.

الشاعر خلف دلف الحديثي

خلف دلف الحديثي شاعر عراقي المولد والهوى، ولد في مدينة حديثة عام 1955م، وانهى دراسته المتوسطة والاعدادية فيها، درس بعدها في معهد اعداد المعلمين فرع التربية الرياضية وتخرج منه عام 1974م - 1975م، أمَّا شهادة البكالوريوس فقد نالها من الكلية التربوية المفتوحة، قسم التربية الإسلامية عام 2006 -2007، دخل الشاعر ميدان التعليم في عام 1976 وأحيل الى التقاعد عام 2010. نشر اغلب شعره في مجلة الورود اللبنانية وجريدة العدل النجفية التي كانت تصدر آنذاك في النجف الاشرف[7]. اصدر الشاعر الكثير من الأعمال الشعرية حتى قيل عنه" هو شاعر متطوع للشعر، مكثر فيه، يدلك على هذا إصداره (37) ديواناً، بين العام 2009 والعام 2023" [8] وما زال الشاعر مستمراً بكتابة الشعر وإصدار المجموعات الشعرية.

المبحث الأول: الهوية الوطنية في بعدها الداخلي

عاشَ الشاعر خلف الحديثي حياته بين أبناء وطنه، فكان يشعر بالآمهم واحزانهم ويصور آمالهم وتطلعاتهم، فهو مثل غيره من الشعراء "يعدون انفسهم مسئولين أمام الضمير الشعبي"[9] لذلك جاء شعره مرآة صادقة للتعبير عن قضايا وطنه وما يعيشه أبناء مجتمعه من مأسي وويلات، ونظراً لذلك فقد ظهرت بوادر الانتماء وحبّ الوطن في الكثير من قصائده، وشعور الانتماء للوطن الأم انتماءاً ترجح كفته على كل الانتماءات، فـ"يوجد في كل العصور أناس يعتبرون ان هناك انتماءا واحدا مسيطرا، يفوق كل الانتماءات الأخرى وفي كل الظروف الى درجة أنه يحق لنا أن ندعوه "هوية" هذا الانتماء هو الوطن"[10].

والمتأمل في ديوان (والى متى) يجد أن القصائد التي تتكثف بالروح الوطنية تمثل ثيمة بارزة فيه، باعتبارها رمزاً من رموز الهوية الوطنية، وإحدى مقوماتها الأساسية. واذكى هذه الروح تلك الأحداث التي كان يمرّ بها وطنه عبر عنها بقصائد مؤثرة، تفوح منها رائحة حبّ الوطن، والاعتزاز بالإنتماء إليه، وهذا الانتماء نجده واضحاً في نصوصِ الشاعر.

و نرصد هوية الشاعر الوطنية واعتزازه بوطنه والانتماء إليه بصورة واضحة في قصيدة (قل لي متى)، إذ يقول:

قلبـي علـى وطنـي بشـعري ينـبضُ ولمـــا بـــه يجـــري بحـــزن يقـــرضُ

تبتـــلُّ خارطـــة الجنـــونِ بنزفِـــه ويـــرشُّ حنّـــاء الجـــراحِ ويـــنفِضُ[11]

إنّ الانتماء للوطن يظهر واضحاً منذ البيت الأوّل من القصيدة، إذ نجد التلاحم بين ذات الشاعر والوطن لُيغدو الشعر أداة للتعبير عن المعاناة الوطنية، وتظهر الهوية الوطنية في الأبيات بوصفها إحساساً

فطرياً يسكن في نفسِ الشاعر ويعبر عنه بكلماته، فالحزن الذي يمرّ به ليس عابراً وإنما مستمراً إذ يقول: (ولما به يجري بحزن يقرض) دلالة على عمق الجرح لوطني واستمراريته، كما يستحضر الشاعر (الحناء) بما تحمله ايحاءات الفرح في الموروث الشعبي، لتصبح رمزاً للدم والجراح لا الأفراح، في مفارقة تكشف عن تحول مظاهر الحياة والفرح إلى طقوسِ حزن ودمّ وهذا التحول الدلالي يعكس مأساة وطن فقد توازنه بين الفرح والالم. ينتقل الشاعر بعد رثاء حال وطنه الى لغة المواجهة، فيتحول الموقف الشعري من التعبير عن الألم إلى اتخاذ موقفاً صريحا من القضايا المصيرية له، في صورة تعكس عمق الانتماء للوطن والدفاع عنه، إذ يقول:

أنـــا لا أســـاومُ فـــالعراقُ عراقنـــا ولكـــل تقســـيمٍ يُصـــارُ ســـأرفضُ
ولكـــلّ تهجيـــرٍ عقـــدْتَ بنـــودَه ســـيؤولُ شـــرّاً للألـــى يســـتنهِضُ
المـــوت بالمجّـــانِ يولـــدُ بيننـــا وعلـــى الشـــبابِ بكـــل ويـــل يُفـــرضُ[12]

يعلن الحديثي بلغة حازمة رفضه لأي مساومة تمسّ كيان الوطن من خلال أسلوب النفي (أنا لا أساوم)، ودلالة الرفض في قوله: (سأرفض) الذي يعلن فيه استمرارية رفضه لأي تقسيم لوطنه سواء في الحاضر أو المستقبل، فالفعل يحمل دلالة الاستمرار والإرادة الحرة، ليؤكد من خلاله ان الدفاع عن الوطن ووحدة أراضيه هي فعل ثابت ومستمر، وتبدو الهوية الوطنية واضحة في دلالة لفظ:(عراقنا) الذي تحيل الى معاني الانتماء الوطني، وهنا تتجلّى الهوية الوطنية بوصفها موقفاً راسخاً للدفاع عن الوطن، ينتقل بعدها الخطاب الى تصوير حالة الفقد والموت التي يمر بها أبناء الوطن في مشهد يكشف عمق المأساة ليتحول الخطاب الشعري من الدفاع عن الوطن الى الدفاع عن شبابه وحقهم في الحياة الكريمة، بوصفهم جزءاً من الهوية الوطنية فالحديثي لا يكتفي برفض التقسيم، وإنّما يرفض التهجير القسري لأبناء وطنه نتيجة خطط مدروسة. وفي قصيدة (أقسمْت إنّي لا أخونُكْ)، يعبر الشاعر منذ عتبة العنوان عن ولأءه للعراق موظفاً أسلوب القسم، فهو على الرغم من اغترابه وبعده عنه، فمازال الوطن حاضراً بكلّ كيانه، وهذه الرؤية الحالمة تحتاج الى وسائل فنية للتعبير عنها، فجاء القسم معبراً عن صدق الإنتماء للوطن والإخلاص له، ويبرز الحنين والانتماء للوطن في قوله:

أنـــا مـــا اقترفـــتُ ولا جنيـــتُ بـــأيّ شـــيءٍ قـــد يُشـــينُكْ
أنـــا لـــن أخـــونَ ولا أخـــونُ وإنْ دَجَـــتْ جـــوراً دجونُـــكْ
و إذا ســـقطتُ ومـــا انتهيْـــتُ وعـــادَ يطعنُنـــي طعينُـــكْ
وصَـــحتْ بنـــا واستأصـــلَتْ روحَ الجمـــال هنـــا ظعونُـــكْ
سأصـــدّ نـــارَ الإصـــطراع إذا بهـــا نـــادى منونُـــكْ
وأكـــون درءَ الاحتـــرابِ ولـــيس يمنعُنـــي بـــدينُكْ
أنـــا ثـــائرٌ وبثـــورتي أرقـــى لتنشِـــدَني فنونُـــكْ [13]

يُقدّم الحديثي خطاباً شعريّاً واضحاً يقوم على ترسيخ الهوية الوطنية والوفاء للوطن، وهو ينفي التهمة عن ذاته بقوله: (أنا ما اقترفت)، ليؤكد التزامه اتجاه الوطن ويرفض تحميله مسؤولية الخراب الذي يمرّ به، والنفي هنا لا يعبر عن دفاع فردي عن ذاته وإنما هو دفاع عن جميع أبناء وطنه فالشاعر يرفض إثقالهم بمسؤولية الدمار الحاصل، ليتصاعد الخطاب الشعري بعدها بقوله: (أنا لن اخون ولا اخون)، لنفي

فعل الخيانة نفي مطلق في الحاضر والمستقبل، مهما اشتدت قسوة الواقع أو تفاقم الظلم لبصبح الوفاء للوطن قيمة ثابتة لا تتزعزع، وهو ما يعطي الهوية الوطنية بعداً قيمياً يقوم على الوفاء والثبات ، ليعلن الشاعر بعدها تصديه للصراع والموت ، فالفعل (سأصد) يفيد المقاومة والدفاع عن الوطن من الصراعات الدموية التي تهدده، والموت الذي يحيط به من كل جانب، ومع ذلك فإن الشاعر لا يستسلم وإنما يجعل الوقوف بوجه الموت للدفاع الوطن احد مكونات الهوية الوطنية.

إن الأبيات السابقة تكشف عن هوية وطنية مقاومة لا تكتفي بالبكاء، وإنما ترفض الاستسلام والخضوع، فالشاعر يمثل المواطن الواعي الذي يرى أن الدفاع عن الوطن لا يكون بالسلاح فقط بل برفض الخيانة ورفض القيام باي فعل من شأنه ان يسيء له.

ويعيد الشاعر صياغة مفهوم الفقد ليحوله من مأساة فردية الى قيمة وطنية عليا إذ يقول:

إنـــي لأغـــبط مـــن ثـــوى ... وعليـــه قـــد سُـــدَّت ســـجونُكْ
كـــي لا يعـــيشَ الاغتـــرابَ ... ويقتـــلَ المنفـــى ظنينُـــكْ
ويشـــمُّ أطيـــبَ نكهـــةٍ ... فيهـــا امـــتلا بالحـــبِّ طينُـــكْ
إنـــي أهنـــئُ مـــن هـــوى ... ونعثـــهُ للأجيـــالِ عِينُـــكْ[14]

يخاطب الشاعر وطنه، ويهيم فيه حبا ويتألم لبعده عنه، فالشاعر عاش الاغتراب بوصفه "نزوحاً عن الوطن، أو البعد أو النوى"[15]، مما جعله يغبط من يموت أو يسجن في حضن الوطن؛ لأنه مازال بين دجلة و الفرات، وذلك ارحم من حياة يعيشها في الغربة، ويتضح هذا بقوله (كي لا يعيش الاغتراب)، فالاغتراب عن الأوطان يمثل موتاً بطيئا للشاعر، في وقد لجأ الشاعر الى استحضار (الطين) بوصفه رمزاً للأرض والجذور، ليكشف عن هوية وطنية راسخة تقوم على التماهي بين الذات و التراب، فهو يعيد تعريف الموت بوصفه خلوداً رمزياً في أرض الوطن، و يوظف المفارقة بين الحياة والموت والمنفى والوطن ليبرز تفوق الإنتماء الى الجذور على البقاء والحياة، وهو يغبط حتى من سجن في أرض الوطن لانه مازال يعيش بين دجلة والفرات. ويستحضر الشاعر الشهداء الذين أناروا مسيرة الوطن بتضحياتهم، ليعبر بذلك عن صميم الهوية الوطنية في بعدها الداخلي، إذ يقول:

هـا هـم هنـا الشـهداء تيهـاً تزدهـي ... وتطـوف حولـك كـالحجيج بكعبـة
وتشـيلهم حُبـاً ملائكـة السـما ... فـي هالـة فاشـهد جـلال الرفعـةِ
يتنزّلـون علـى الـدروب محبـة ... يتلمّسـون نزيفهـا فـي رقـة
وتفـيض فـي كـل النفـوس مشـاعر ... جياشـة وتـذوق أشـهى قبلـة
فتعانقـت ارواحهـم وترابهـا ... فـانظر بعينـك يـا جمـال اللحظـة
فاحـت يعـانق للـديار عبيـرهم ... فكأنهـا مـنهم عطـورُ الجنـةِ
قـد مـا رسـوا حـقّ الوفـاء طقوسـهم ... أتـرى كمـثلهم يثـور لعـزة
بغـداد يـا فجـر العروبـة حـرة ... تبقـين لـو وطئـوا ثـراك بغـزوة[16]

تجسد الأبيات بُعداً راسخا من ابعاد الهوية الوطنية يتمثل في تمجيد الشهادة بوصفها ذروة الانتماء الوطني واسمى تجليات التضحية من اجل الوطن، إذ يحضر الشهيد لا كفرد غائب، وانما ككائن حيّ

يندمج في الوعي الجمعي للامة ليؤثر في "عيون الناس، ويوقظها من غفلتها، ويحرك في النفوس هم القضية الوطنية، فيبعث فيهم القلق والأمل في آن واحد"[17]، وجاء الخطاب الشعري للحديثي ليحتفي بالشهداء، إذ يشبه اجتماعهم بطواف الحجيج حول الكعبة، ليضفي على الشهادة قدسية، إذ إنها بمنزلة المقدس والدفاع عنه ، فالدفاع عن الدين والأرض ليس فعلاً عابراً وإنما وفاءاً متجذراً في ضمير أبناء الوطن.وتبلغ لهوية الوطنية ذروتها في قوله: (تعانقت ارواحهم وترابها) في صورة تجسد عمق الانتماء وتعكس دلالة واضحة على وحدة المصير بين الانسان والوطن، وهي وحدة تُعد من ركائز الانتماء الوطني العميق وهو يؤكد هذا بقوله: (قد ما رسوا حق الوفاء طقوسهم) فالشهادة وبذل النفس من اجل الدفاع عن الوطن تعكس اسمى درجات التضحية والوفاء، ويتوج الشاعر خطابه الوطني بنداء بغداد بقوله : (بغداد يا فجر العروبة حرة)، فتغدوا بغداد معادلاً موضوعياً للوطن ، وهي رغم الغزوات والدمار التي تعرضت له الا انها تبقى حية في نفوس ابناءها صامدة بتضحياتهم. ومن ملامح هوية الشاعر الوطنية تصويره لبؤس الناس ومعاناتهم، فالحديثي أدرك دور الأديب في مجتمعه والمسؤولية التي تقع على عاتقه لتصوير ما يمر به أبناء شعبه، إذ يقول:

ماذا تبقى وبؤس الناس ينهشهم وامحلت في فم الكبريت أثمارُ
ماذا تبقى وكم تنهيدة صرخت وغادرت عن فضاء الوجد أقمارُ
شتى نموت وقفراء مفاوزنا وللحداد على الغابات أزهارُ[18]

يلجأ الشاعر الى تكرار الاستفهام (ماذا تبقى) ليعكس فقدان العيش الكريم، وهو لا يبحث عن جواب بقدر ما يعكس استحالة الإجابة، ففي قوله: (وبؤس الناس ينهشهم) يستعير فعل النهش ليجسد البؤس ككائن عدواني يفتك بالشعب، في صورة تعكس البؤس والعنف المستمر، وتجسد المعاناة الاجتماعية بوصفها فعلاً عدوانياً مستمراً مما يدل على عمق الأزمة التي يعيشها الشعب وهو يصور حالة الخراب والاحتراق من خلال توظيف دلالة الألفاظ (بؤس، صرخت، امحلت، الكبريت، قفراء) التي تشير الى بيئة مدمرة، والهوية الوطنية في الأيات حاضرة بوصفها هوية معاناة جماعية .

وبما ان الأديب لا يجيب أن يحلق بعيداً عن مجتمعه "بل يمتزج به، بحيث تصبح نفسه صورة لأفراده، ويصبح وحدة حيّة من وحداته، وبذلك تلتئم في تصويره لنفسه أحاسيسه الذاتية وأحاسيس مجتمعه الموضوعية"[19]، فحديث الأديب عن مجتمعه وتصويره لمعاناتهم يمثل أحد ركائز الهوية الوطنية؛ نظراً لذلك فقد جعل الحديثي من نصوصه الشعرية وسيلة لتوثيق معاناة أبناء شعبه، فيقول:

شعري لشعبي منه آياتي اغتدت تروى لمن يصغي وتسمعه طريفه
باسم الضعاف المتعبين وزمرة ضاعَتْ وضيَّع في تغرّبه رصيفه
سحّتْ مدامعهم فما من راحلٍ إلّا وزاد جوى الشجا عمداً صنوفه
الحاملي عبء اللجراح تبعثرت انفاسهم مُذُ صنّعوا غصباً صروفه
أنا صوتُ من طحنَ الشقاء أبناءه ولكل من صاغ الضياع له ظروفه[20]

وجه الشاعر خطابه الشعري (لمن يصغي) رغبة منه في إيصال رسالة للتعبير عن معاناة الضعفاء والمتعبين من أبناء وطنه للتجلى الهوية الوطنية في التعبير عن همومهم بوصفهم الفئة الأكثر

تمثيلاً لحقيقة الشعب، وهو يصرح بذلك في قوله: (أنا صوت من طحن الشقاء ابناءه) ليتحول الشاعر الى ناطق باسم المظلومين، وهذا يمثل صميم الهوية الوطنية التي تتجسد ففي الدفاع عن البؤساء والمحرومين.وتُعدّ"الرموز البيئية من مكونات الهوية الوطنية في شعر الحديثي، إذ تظهر (النخلة ، دجلة، الفرات، النواعير)، بصورة متكررة في شعره لتعكس تمسكه بهويته الوطنية، ، فيقول:

فجريد نخلي صيغ خير قلادة وجذوعه جاءت بتيجان رهيفه
وضفاف دجلة قلدتني شارة وفرات روحي زف في نفسي حفيفه
قد ثمنو دوري لأني ثائر دافعت عن كل الحمامات الرؤوفه
ضدّ الطغاة وضد قنبلة أتَتْ خوفاً وقد سرقت لفاختنا رفيفه
وطفولة الوطن المباع صحائف للوارثين الظلم في ظل السقيفه
والنخل البسني ثوار عذوقه وأنا له ألبست أنفاسي العسوفه
وأنا لكل الثائرين حمية قد صغت اشعاري لهم أدهى قذيفة[21]

تتجسد الهوية الوطنية عبر استدعاء الشاعر رموز البيئة المحلية، فهو يستهل نصه بصورة النخلة التي تمثل رمزا للانتماء، و يؤكد عبرها الشاعر "صورة الالتصاق بالأرض، أنها الرمز المكثف لكل ما في وطنه، فهي ظله الذي يتظل به، وطعامه، ورمز حضارته" [22] وهو يحول النخلة من كائن طبيعي الى وسام شرف، مما يعكس قداسة الأرض وسمو جذورها الحضارية. فهي هنا ليست مجرد شجرة بل رمز للثبات والقوة، مما يعكس علاقة الشاعر بوطنه عبر رموزه الطبيعية، فالنخلة شغلت حيزاً كبيراً في الذاكرة الشعريّة العربيّة، باعتبارها رمزاً للعطاء، والوفاء و التسامي "فالنخيل هنا صنو الذات، ورديف الوطن، ورمز الشموخ الاصالة ، والثبات والبقاء"[23].

ويمتد التشكيل الرمزي ليشمل دجلة والفرات وهما من الرموز التي يسترفدها الحديثي كثيراً في شعره، وتتعانق رمزية دجلة والفرات مع رمزية النخيل وما يملكه من طاقة إيحائية لتصبح الرموز المحلية معادلاً لصورة الوطن، إذ يستدعيهم الشاعر بوصفهم رمزا للهوية الوطنية، ليؤكد ان رموز الوطن الطبيعية تثمن دوره في الدفاع عن الوطن ، فهو لا يحابي أي جهة على حساب بلده ويرفض أن يكرمه السلطان ولا يرغب باوسمة مزيفة يقدمها له ساسة البلد بل يستحضر رموز البيئة المحلية لتمنحه لتثمن دوره وتمنحه شارة الدفاع عن الضعفاء من أبناء وطنه.

المبحث الثاني: الهوية الوطنية في بعدها الخارجي

امتد الاهتمام بالهوية الوطنية عند الشاعر (خلف دلف الحديثي) الى البعد القومي، إذ يرى الشاعر أن انتماء الفرد لوطنه يتكامل مع انتماءه للأمة العربية ،"باعتبار الهوية هي الحقيقة التي تعبر عن ذات الأمة، في تميزها الإيجابي من غيرها، فإن الهوية القومية للإنسان العربي هي الهوية العربية"[24]، وتمثل الهوية القومية "السمات النفسية والاجتماعية والحضارية لأمة ما، التي تتسم بثبات نسبي، والتي يمكن عن طريقها التميز بين هذه الامة وغيرها من الأمم"[25].

إنّ الانتماء الى الأمة العربية وقراءة واقعها يتجلى في قصائد الشاعر خلف الحديثي، بحكم ارتباطه العميق بهذه الروح العربية وماضي الأمة العربية العريق، ومن خلال قراءة الشعر للواقع العربي، ابرز الحديثي صورة سلبية تتغذى في مضمونها على بعض جوانب الحياة العربية، ومجالاتها

السياسية، إذ يصوّر حالة التخاذل التي تطغى على الواقع العربي، ما دفعه الى مهاجمة الأنظمة العربية في قصائد عدة، باعتبارها عاجزة عن ممارسة مسؤولياتها تجاه قضايا الامة المصيرية.وقد عبر الشاعر عن حال الامة العربية في قصيدة (والى متى)، التي بدأها بتوجيه السواء الى العرب، وهو سؤال لا يراد به الاستفهام بقدر ما يريد به الاحتجاج والاعتراض على حال الامة العربية ، فقد بدأ الشاعر قصيدته بالنداء ليجذب الانتباه لما يقول، وجاء الاستفهام ، الذي تكرر في كل بي، ليعبر عن اندهاشه مما يحدث في غياب القوة العربية الرادعة، الذي جاء ملائما لمقتضى الحال العربية التي تتجلى في الصمت المخزي، والضعف المذل ولهذا حملت الابيات عاطفة دافقة يحس بها القارئ، فتحرك كوامن شعوره، يقول:

متـــى يـــا أيّهـــا العـــربُ سيغضـــبُ فـــيكم الغضـــبُ
فكـــــل الأرض مشـــــتجر وخيـــــرُ الـــــدم ينســـــكبُ
بـــــلادي كلهـــــا مـــــوت وذي الحـــــارات تلتهـــــبُ
فـــإن داســـوا ثرانـــا اليـــوم أو يومـــــاً لـــــه اقتربـــــوا
ســـتنهض كلهـــا الأطفـــالُ والفرســـــانُ والشـــــيبُ[26]

إنّ الألم يعتصر الشاعر نتيجة تعانيه الأمة على ايدي هؤلاء الحكام ، فجاءت الفاظه معبرة عن الواقع العربي، إذ يصف مظاهر الاستسلام والخنوع التي تعكس مدى الضعف والتخاذل العربي وهو يتسائل متى: (سيغضب فيكم الغضب)، الذي يعكس إحساس بالخذلان الجمعي وتراجع الهوية العربية التي اصبحت مهددة نتيجة ما ينتشر من انكسار وخمول بين صفوف ابناءها، ويعزز الشاعر هذا الموقف بقوله: (وخير الدم منسكب) الذي يمثل ذروة التعبير المأساوي إذ يراق دم الأبرياء من دون أي رد فعل سوى التنديد ورفع اللافتات، أمّا بلاده فهو يختصر حالها بقوله: (بلادي كلها موت) إذ يختزل الدمار التي يعشيها الوطن. ينتقل بعدها الشاعر الى تعزيز الهوية الوطنية عن طريق التحول من خطاب الرثاء الى المقاومة فإن تعرض وطنه لاي تهديد في الحاضر أو المستقبل فسينهض جميع ابناءه للدفاع عنه (الأطفال، والفرسان، والشيب) فجميع الأجيال ستكون حاضرة للذوذ عن ارض الوطن ، وتأتي هذه الثلاثية لتمنح النص بعداً جماعياً يوكد ان الدفاع عن الوطن ينبع وعي ابناءه بانتماءهم الى الجذور والأرض ، فحتى لو تعرض للخذلان فسوف يبقى شامخاً بسواعد ابناءه.

ويصف كثرة المواجع وتكالب الأعداء على العروبة بقوله:

كثـــرٌ مواجعنـــا غـــال العـــدى دمنـــا ومنـه روحـي اغتـدْت والعصـف يـزدردُ
هـــذي العروبـــة قـــد هُـــزّتْ شـــوامخُها وتلـــك بغـــداد فيهـــا المـــوت يحتشـــدُ
وفـــيّ مـــدَّ القضـــا انيـــاب نازلـــة ولمـــع مـــاض بـــأفق الـــروح يُعتمـــدُ
بغـــداد والشـــام يـــا عمّـــانُ يطحنهـــا ويـــلٌ ويعلـــوا علـــى ســـاحاتِها النكـــدُ
روائـــحُ الـــدمّ والبـــارود حليتهـــا ومهرجـــانٌ مـــن الأمـــوات تُفتقـــدُ[27]

يبدأ بتكثيف صورة الألم بقوله: (كثرٌ مواجعنا)، في إشارة واضحة الى تراكم الجراح التي تكاد تصبح سمة ملازمة للواقع العربي المعاصر، ويستحضر الشاعر العروبة في قوله: (هذي العروبة قد هزت شوامخها)، في إشارة واضحة الى حالة التهديد التي تحاصر المدن العربية، فالعروبة هنا ليست مجرد شعاراً، وإنما هي تجسيد لواقع العواصم العربية وعلى راسها بغداد، التي تقدم بؤرة للألم والمقاومة معا، ويتجسد ذلك في قوله: (وتلك بغداد فيها الموت يحتشد)، فالشاعر يعمد الى تشخيص الموت ليصبح وكأنّه قوة منظمة تحتشد في بغداد مما يعكس شراسة العدوان الخارجي، وعلى الرغم من هذا العدوان وانياب القدر التي تعبر عن الحصار، فانه يستدعي الماضي المشرق للواقع العربي ليصبح مصدر قوة وسط الظلام، وتبلغ الهوية القومية ذروتها في تشخيصه لمدينه (عمان) وجعلها كائن حي يوجه اليه خطابه ليشكو حال بغداد والشام لتتجلى الهوية القومية بوصفها وعياً بالمصير المشترك للشعوب، ودعوة الى مقاومة الظلم والطغيان: إذ يقول:

كـــوني لزنـــدي يـــداً فيهـــا أشـــدُّ يـــدي وسـيفُ هـول علـيِ الطـاغوت ينجـردُ

مـــا بالنـــا قـــد لويْنـــا الجيـــد عـــن كبـــد وراح فينـــــا عـــــدوُّ الله ينفـــــردُ[28]

فالشاعر يدعوا الى الوحدة العربية لمواجهة العدوان عن طريق التكاتف والتلاحم، وجاء السيف في الابيات السابقة ليمنح النص دلالة رمزية فهو يتجاوز معناه الحسي المباشر الى ابعاد رمزية تحمل دلالة وطنية واضحة، فهو لا يستدعي السيف بوصفه أداة عنف فقط بل بوصفه وسيلة أخلاقية لحفظ كرامة الشعوب في مواجهة الطغيان، وارتباط السيف بالطاغوت يرسخ مشروعية الفعل المقاوم ويخرجه من حالة العدوان الى حالة الدفاع عن الحقّ، فضلاً عن ذلك فقد ارتبط السيف في الخيال العربي بالفروسية والشجاعة، واستحضاره يمنح النص بعدا متصلاً بالجذور التاريخية للهوية العربية.

ينتقل الشاعر الى التساءل عن حال الأمّة التي ضعفت وابتعدت عن مسار المواجهة على الرغم من طغيان اعداءها وكثرتهم مما أتاح لهم الهيمنة والتغلغل في الأراضي من دون رادع، فالأبيات تحمل خطاباً شعرياً يؤسس لهوية وطنية مقاومة تكشف ان الخطر الخارجي الذي يحيط بالأمّة العربية لا ينفصل عن لحظات الضعف الداخلي،و استعادة الهوية العربية يبدأ من التلاحم والرفض الصريح للظلم والطغيان.

وفي قصيدة (اوقد دماك) يجعل الحديثي من الهوية القومية (العروبة) محوراً مركزياً لخطابه الشعري، إذ يقول:

أيـــن العروبـــة ايـــن ايـــن دهاتهـــا ســـادوا وأيـــن مـــن الرجـــال رعيـــلُ

بـــل أيـــن أيـــن حميـــة مضـــرية شـمخت علـى صـدر الغـزاة نصـولُ

وعقيـــدة نبتـــت تغالـــب أنفســـا تجتـــاح غاشـــية العـــدى وتطـــولُ

فـــالحكم للســـيف الصـــقيل وحســـبنا إنّ السياســـــة أمرهـــــا تـــــدجيلُ

يـــا مـــن غصـــبْتم للعروبـــة حقهـــا فـــــاللهُ خيـــــرٌ شـــــاهدٌ وكفيـــــلُ

قد بـانَ زيـفُ وعـودِكم مـن صـدقها فتحـــذروا لـــن ينفـــعَ التأويـــلُ[29]

يوظف الشاعر اسلوب الأستفهام للدلالة على عمق الأزمة التي تمرّ بها الأمّة العربية، فهو يكرر الأستفهام اربع مرات في بيت شعري واحد للاحتجاج على حالها، ولا يريد بتكرار الاستفهام الحصول

على جواب، وإنما ينفي وجود ما يُسأل عنه أصلاً، ويؤكد ذلك قوله: (أين أين حمية مضرية)، والشاعر هنا لا يسأل الافراد وإنما يوجه السؤال الى المنظومة السياسية والفكرية، فهو ضمناً ينزع اقنعة الحكام الزائفة عن طريق شعره ذلك :"إن وظيفة الشعر هي أن يهدم، أن يزيل الأقنعة"[30]، الشاعر في هذه القصيدة يعري الآخر/ العدو، وبالوقت نفسه يزيح الستار عن لوحة تقطر دماً لأبناء جلدته قوميته. وهو يقابل بين ماض سادت فيه الرجال وبين حاضر يفتقد النخبة القادرة على حمل المسؤولية، ويبلغ خطاب الحديثي ذروته في قله (فالحكم للسيف الصقيل وحسبنا)، حيث اقام الشاعر مقارنة بين اسيف بوصفه رمزاً للقوة والكرامة ، والسياسة باعبارها خداعاً وزيف، ليتخذ الشاعر بعدها نبرة اتهامية مباشرة عن طريق النداء، (يامن غصبتم للعروبة حقها) ليستحضر المرجعية الدينية بوصفها سلطة أخلاقية عليا (فالله خير شاهد وكفيل) ليرفع ملف القضية الى السماء.ويرتبط بعد الهوية القومي لدى الشاعر بالقضية الفلسطينية، بوصفها قضية العرب والمسلمين المركزية ذلك "إن المواطن العربي، مسؤولاً كان أو مواطناً عادياً، أو فناناً مبدعا، كان معياره في الانتماء لأمته بما يقدّمه لقضيتها الأولى، وكان المعيار في الحكم على سلامة الموقف، وصلابته، وأصالته يقاس بالارتباط بالقضية الفلسطينية"[31] وفي قصيدة (الهم العربي)، يقول الشاعر:

ضِـعْنا وضـاعَتْ لنـا أطـلالُ أنـدلسٍ ... وفـي فلسـطينَ صـيغَ المـوتُ فـي نهـمِ
أرضٌ تحـيضُ بهـا الأوجـاعُ مـن فـتنٍ ... حمّـى الصّـراعات أدْمَـتْ سـورة الشـيمِ
أمَّـــا العـــراقُ جَفَتْـــه أيُّ بارقـــةٍ ... وشـاعَ فيـهِ احتـراقُ النـورِ بـالظلَمِ
وفـــي الشـــآم أرى الجـــوْلانَ تنـــدبُنا ... وصـــيهدَتْ جـــذوةَ فيهـــا فلـــم تَقـــمِ
مـا عـادَ خالـدُ فـي الميـدانِ نلمحُـهُ ... ولا صـــلاحُ علـــى ســـبَّاقهِ الـــدُّهمِ
ولا المثنـــى علـــى رايـــاتِ نجدتـــهِ ... يخـوضُ بحْـرَ الـرّدى سَـعْياً الـى الـنعمِ
كـأنَّ ذي قـارَ مـا كانـتْ عروسـتَنا ... ولا بحطّـينَ ديـسَ الفيـلُ كـالرِّممِ
مـا عـاد للسّـيف رنّـاتٌ وجعجعـة ... ولا خيـولُ بنـي حمـدانَ بـاللّجُمِ
متـى تعـودُ بنـي امّـي لصـوْلتهَا ... ونهـضُ السـاقُ بعـد السـاقِ للقِمـمِ؟[32]

يظهر البعد الخارجي للهوية الوطنية من خلال التفاعل مع الأحداث الوطنية والعربية، وتحويل الشعر الى وسيلة للتعبير عن التضامن والوعي بالقضايا المصيرية للأمّة " فالشعر العربي مع تمسكه بالتقاليد لم ينسحب، ولم يهرب من الحياة، بل كان يرافقها في السلم والحرب، وكان الشاعر يرى من واجبه ان يشارك في احداث مجتمعه"[33].

نظراً لذلك جاءت الأبيات السابقة ليعبر من خلالها الشاعر عن مأزق الهوية الوطنية/ القومية، من خلال استدعاء التاريخ بقوله (اطلال اندلس)، وتعبر مفردات مثل الضياع الموت ، الفتن، الظلم عن تأكل القيم الوطنية، ويكشف غياب الرموز البطولية (خالد، صلاح الدين، المثنى) عن فراغ قيادي وعجز عن استعادة الدور التاريخي المؤثر وتحرير الأرض، كما يدل تغييب السيف والخيول على تعطل المقاومة، ليعود بعدها الشاعر ليؤكد ان الهوية الوطنية على الرغم من انكسارها، فإن عودتها ما تزال مشروطة بالعودة الى وعي تاريخي، لينهي النصّ بسؤال يستنهض فيه أبناء الامة إذ يقول: (متى نعود بني امي لصولتها)، فهو يستنهض الهمم لإستعادة الهوية العربية. وبما أن الأمّة تعيش في عصر الصراع أصبح

"من واجب الأديب أن يصارع مع أمته، وأن يكون جزءاً حيوياً في هذا الصراع بل جزءاً متداخلاً فيه، يستمد منه بواعثه وأفكاره ومبادءه، ويرتبط به ارتباطاً قويّاً متصلاً" (34)، هذا ما نجده في قصيدة (صوت عراقي) إذ يستحضر (العراق و غزة)، لا كمكانين منفصلين وانما للدلالة على هوية عربية واحدة، تتعدد جراحها، ويتحول الشعر الى فضاء للكشف عن هوية الشاعر وتثبيت الانتماء في مواجهة التشظي، إذ يقول:

أمّـــا المآســـي عجيبـــاتٌ روافـــدُها ونـــزفُ جـــرحٍ بجـــرحٍ راحَ ينضـــمدُ

هـذا عـراقُ العلـى اهتـزّت شـوامخُه وارتـجّ فيـه الـبِلا واصّـايحَ النكـدُ(35)

في البيتين تتجلى الرؤية المأساوية لحال وطنه إذ يشبه الحزن بنهر ذي روافد في إشارة الى اتساع المأساة وتعدد مصادرها، وقد وظف الشاعر دلالة الفعل (اهتز) ليوضح اهتزاز الشوامخ كناية عن الثوابت الوطنية (التاريخ، القيم، الكرامة، الوفاء)، والاهتزاز لا يعني السقوط التام وانما يدل على قوة الصدمة التي اصابت الوطن. ينتقل الشاعر بعدها ليؤسس وحدة شعورية قومية تقوم على تعميم المأساة من العراق الى غزة مع احتفاظ كل تجربة بخصوصيتها التاريخية ، فيقول:

وتلـــك غـــزّة مـــا انفكّـــت طواحُنهـــا تشـــبُّ نـــاراً وعصـــفُ المـــوتِ يحتشـــدُ

يـا سيّد الأمـس فـي حلقـومي ازدَحمـتْ حُمّـى المآسـي وشـالَ النكبـة الجسـدُ(36)

يوظف الشاعر الفعل دلالة الفعل (ما انفكت) للدلالة على استمرار العدوان على مدينة (غزّة)، وتحمل لفظة (طواحنها) إشارة رمزية الى استمرار السحق المتواصل، وكأن غزة تطحن زمنياً وبشرياً من دون توقف، وجاءت دلالة المفردات (نار، عصف، موت) لتعمق صورة العنف الذي يجعل الموت قوة منظمة لا حدثاً عابراً، وهذا ما يتناغم مع قول الشاعر (ونزف جرح بجرح بجرح) في الأبيات السابقة، فكلاهما يستنزفانها، يتحول الخطاب بعدها الى النداء بقوله: (يا سيد الامس)، وهو نداء يحمل دلالة رمزية على المجد العربي في الماضي، ويقارنه مع الحاضر وهو يستدعي صورة النكبة الفلسطينية بوصفها لحظة اقتلاع وتشريد جماعي من الجذور.

الخاتمة:

١. كشفت نصوص الشاعر، عن تجلي عناصر الهوية الوطنية في ديوانه الشعري، إذ جاءت أغلب نصوصه مشبعة بالروح الوطنية والانتماء الى الأرض، فالحديثي كان معتزاً بوطنيته وثقافته و حريصا على توعية الناشئة بضرورة الحفاظ على هويتهم الوطنية، والتضحية بالغالي والنفيس من اجل الحفاظ عليه والدفاع عن وحدة أراضيه.
٢. شكّل البعد الداخلي للهوية الوطنية الثيمة الأبرز عند الشاعر، وقد تمثل في التعبير عن الانتماء العميق للأرض، والدفاع عن وحدة أراضيه، فضلاً عن مدح الشهداء ورثائهم بوصفهم رمزا للتضحية وحفظ الهوية الوطنية، فضلاً عن ذلك فقد تصدى الشاعر للتعبير عن هموم أبناء شعبه، كما استحضر رموز البيئة المحلية (دجلة، الفرات ، النخل) للتعبير عن تمسكه بهويته الوطنية.
٣. تجلى البعد الخارجي للهوية الوطنية، في التعبير عن حال الامة العربية ، وقد مثل الاحتجاج على حالة التخاذل العربي ثيمة مركزية كشكل من اشكال الوعي بالواقع العربي المعاصر،فضلاً كما استحضر الشاعر القضية الفلسطينية بوصفها جرحا مفتوحا للضمير العربي.

الهوامش:

(1) الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، خليل نوري مسيهر العاني: 40.
(2) التعريفات، الجرجاني: 252.
(3) المعجم الفلسفي، جميل صليبيا: 530/2.
(4) الكليات، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: 961.
(5) الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، احمد بعلبكي وآخرون: 24.
(6) المصدر نفسه: 25.
(7) ينظر: والى متى، خلف دلف الحديثي: 231.
(8) يحكى عن الماء، خلف دلف الحديثي: 7.
(9) في النقد الأدبي، شوقي ضيف:198.
(10) تجليات الهوية في شعر الشيخ احمد الوائلي (دراسة ثقافية)، م. د عز الدين صخي خضير: 214.
(11) والى متى، خلف دلف الحديثي: 19.
(12) المصدر نفسه: 19.
(13) المصدر نفسه: 81
(14) المصدر نفسه: 82.
(15) الأغتراب سيرة مصطلح، محمود رجب: 41.
(16) والى متى، خلف دلف الحديثي: 37.
(17) الشهادة والشهيد في الشعر العربي المعاصر، امير مقدم متقى: 94.
(18) والى متى، خلف دلف الحديثي: 66.
(19) في النقد الأدبي، شوقي ضيف: 199.
(20) والى متى، خلف دلف الحديثي: 78.
(21) المصدر نفسه: 79
(22) الرموز الطبيعية ودلالاتها في شعر يحيى السماوي، رسول بلاوي، حسين مهتدي، مجلة اللغة العربية، السنة 11، العدد2، 1436 هـ:189.
(23) المصدر نفسه: 191
(24) الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، احمد بعلبكي واخرون: 26.
(25) المصدر نفسه: 30.
(26) والى متى، خلف دلف الحديثي: 108 -109.
(27) المصدر نفسه: - 119.118.
(28) المصدر نفسه: 119.
(29) المصدر نفسه: 85 -86.
(30) الهوية غير المكتملة ، أدونيس بالتعاون مع شانتال شواف، عربه عن الفرنسية حسن عودة: 61.
(31) الهوية العربية في الشعر المعاصر من وهم الحقيقة .... الى حقيقة الوهم، محمد حُوّر : 141.
(32) والى متى: 151.
(33) في النقد الأدبي، شوقي ضيف: 194.
(34) المصدر نفسه: 192.
(35) والى متى، خلف دلف الحديثي: 52.
(36) المصدر نفسه: 53

المصادر والمراجع:

- الأغتراب سيرة مصطلح، محمود رجب، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط3، 1988م.
- التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1424هـ - 2003م.
- يحكى عن الماء، خلف دلف الحديثي، مطبعة اليسر، حديثة ، ط1، 2003م.
- الكليات، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط2، 1419هـ - 1998م.
- في النقد الأدبي، شوقي ضسف، دار المعارف، القاهرة، ط9، د.ت
- المعجم الفلسفي، جميل صليبيا، دار الكتاب البناني، بيروت – لبنان، 1982م،
- الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، خليل نوري مسيهر العاني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط1، 1430 هـ - 2009م.
- الهوية غير المكتملة ، أدونيس بالتعاون مع شانتال شواف، عربه عن الفرنسية حسن عودة، بدايات للطبع والتوزيع، سوريا ، 2005.
- الهوية العربية في الشعر المعاصر من وهم الحقيقة .... الى حقيقة الوهم، محمد خُوَّر، دراسات وزارة الثقافة، عمان – الأردن، طذ، 2015.
- الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، احمد بعلبكي واخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2023.
- والى متى، خلف دلف الحديثي، مطبعة اليسر، حديثة، ط1، 2014:
- يحكى عن الماء، خلف دلف الحديثي، مطبعة اليسر، حديثة ، ط1، 2003م

المجلات:

- تجليات الهوية في شعر الشيخ احمد الوائلي (دراسة ثقافية)، م. د عز الدين صخي خضير، مجلة واسط، المجلد 21، العدد3، 2025:
- الرموز الطبيعية ودلالاتها في شعر يحيى السماوي، رسول بلاوي، حسين مهتدي، مجلة اللغة العربية، السنة 11، العد2، 1436 هـ
- الشهادة والشهيد في الشعر العربي المعاصر،امير مقدم متقى، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة 14، العدد الأول، 1432ه